

## المكان الطبيعي والمكان الصناعي في المجموعة القصصية (جنون وما أشبه) نجمان ياسين

شهد حميد مرعي الصوفي  
عشتار داؤد محمد  
جامعة الموصل/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية  
(قدم للنشر ٢٠٢١/٢/٢٣، قبل للنشر ٢٠٢١/٥/٢)

### المخلص

الحمد لله حمداً كثيراً، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فيعد المكان من أهم العناصر التي تشكل جمال النص القصصي، فوجود المكان في العمل القصصي مهم جداً، إذ لا توجد قصة من دون مكان فهو عنصر من عناصر القصة ومحرك عام للشخصيات والأحداث في القصة، فتبرز جمالية المكان عند تعامل الكاتب مع العنصر المكاني، وارتبط معظم الكتاب بالمكان ارتباطاً وثيقاً، إذ اعتنى نجمان ياسين في هذه المجموعة (جنون وما أشبه) بالمكان، ففي هذه المجموعة يبدو المكان قريب عليه نفسياً وروحياً، فهي بيئة الروائي نجمان ياسين الكاتب الموصلية العراقي الذي برز في القصة ويصف البيئة الموصلية بشكل عام، والمنطقة القديمة بشكل خاص.

وتكشف هذه الدراسة عن جماليات المكان في قصص (جنون وما أشبه) التي تعد من انضج التجارب القصصية، وتسعى هذه الدراسة إلى تمييز الأمكنة الطبيعية عن الصناعية التي ذكرها القاص في القصة وتحليلها، إذ بني البحث على مدخل ومبشرين، جاء المدخل على تحديد المكانين الطبيعي والصناعي، وانطباعاته في النص القصصي، واختص المبحث الأول بدراسة المكان الطبيعي ويشمل (السماء، والنهر، والجبل)، في حين اختص المبحث الثاني بدراسة المكان الصناعي (الغرفة، والمقهى، والسرداب)، واستند هذا البحث على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع من أهمها:

قال الراوي، لسعيد يقطين، جدل القراءة، لنجيب العوفي.

واعتمد هذا البحث على الدراسة التحليلية للمكان في النصوص القصصية للكشف عن القيمة الفنية

والجمالية للمكان.

## **The Natural and the Industrial Place in the Story Collection "Ginoon Wa Maa Ashbah" by Najman Yassin**

**Shahad Hamid M. Al- Sofi                      Ashtar Dawood Mohammad**  
**University of Mosul/ College of Education for girls/ Department of**  
**Arabic Language**

### **Abstract**

The place is one of the most important elements that make up the beauty of the fictional text. The presence of the place in the fictional work is very important, as there is no story without a place. It is an element of the story and a general drive for the characters and events in the story. The writers are closely linked to the place, as Najman Yassin in this group (Junoon and the like). In this group, the place seems close to it psychologically and spiritually .

This study reveals the aesthetics of the place in the stories (Junoon and the like), which is one of the most mature narrative experiences. This study seeks to distinguish the natural places from the industrial ones that the narrator mentioned in the story and analyze them, and his impressions in the fictional text. The first topic is concerned with the natural place, including (the sky, the river, and the mountain), while the second is concerned with the industrial place (the room, the café, and the basement). The study is based on a wide range of sources and references including: "Qaala AlRawee" by Saeed Yaqteen and "Chadal Al Qiraa" by Najeeb Al-Awfi. Finally, the study is relied on the analytical study of the place in the narrative texts to reveal the artistic and aesthetic value of the place.

## أولاً: المكان الطبيعي:

مدخل:

هو المكان الذي لم تتدخل يد الإنسان في إقامته وتشكيله، فهو قد وجد هكذا منذ الأزل بصورته الخاصة وخصائصه وخواصه المعبرة<sup>(١)</sup>. ويعد المكان الطبيعي من أهم أجزاء البيئة التي يهتم الكاتب بتصويرها، وبما يمر عليها من أجواء مميزة طبيعية<sup>(٢)</sup>، ولا تبرز طبيعة هذا المكان إلا في إشغال الإنسان بها وامتلاكها بطبيعتها<sup>(٣)</sup>.

ومن أهم الأمكنة الطبيعية التي تشكل جزءاً طبيعياً من الحياة هي (السماء، الأرض، الأنهار، الجبال).

ويعد المكان الطبيعي عنصراً مهماً، إذ يؤثر في حياة الإنسان، وتبدو علاقته به قديمة، إذ كان يلجأ إلى عناصر الأرض الطبيعية من الجبال والرياض والحياة والأراضي، لتحقيق غاياته من استقرار الشعور بالأمن فيها<sup>(٤)</sup>، ويشمل المكان الطبيعي ما يشكله من رموز من مثل: البر والبحر والغابة وغيرها<sup>(٥)</sup>.

ويعد ذلك المكان الذي يحتوينا بجماليتها، بوصفه الوجود المادي الذي يحيط بنا، نكسبه أو نحس به، ويؤثر على حياتنا<sup>(٦)</sup>، وهو أهم العناصر الطبيعية التي جلبت نظر

---

(١) ينظر: قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين: ٢٥٠.

(٢) ينظر: القصة من وجهة نظرية، وليد أبو بكر، مجلة الأقاليم، العدد (٧) لسنة ١٩٨١م: ٦٣.

(٣) ينظر: قال الراوي: ٢٥٥٠.

(٤) ينظر: البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي، حسين جمعة: ٢٦٤.

(٥) ينظر: جدل القراءة، نجيب العوفي: ٢٤.

(٦) الطبيعة في القرآن الكريم، د. كاصد ياسر الزبيدي: ١٤٨.

الإنسان وفكره في حياته وترحاله<sup>(١)</sup>، ولاشك بأنَّ اتخاذ الأمكنة الطبيعية وما تحتويه من دلالات تحقيق عملاً داخلياً في النص، إذ تمنح الفن شكله الخاص به، وتنوع أبعاده، وذلك لأنَّ كل كلمة تغير كوناً داخلياً حقيقياً<sup>(٢)</sup>.

ويحدث الانسجام بين الشخصية والمكان، ولا يمكن للشخصية أن تعيش خارج مكانها، فهي تلتصق به اشد الالتصاق، وإذا غادرته فيكون خروجاً مؤقتاً<sup>(٣)</sup>. وتتشكل جماليات المكان الطبيعي في هذه المجموعة في وصف الأمكنة بطبيعتها وأشكالها، من مثل: (السماء، والأرض، والنهر، والبحر)، ولقد تعددت الأمكنة الطبيعية في قصة (خطيئة سعيد أفندي):

"وفوقنا السماء صافية ترشنا نجومها بأضواء فضة متناثرة.

أكاد اسمع سهيل أكثر من حصان.

ماكنة الطحين كانت هامدة وشجيرات المقهى تتنفس، فتضوع رائحتها الطيبة وتتسرب إلى صدورنا فتمتلئ بالراحة"<sup>(٤)</sup>.

تمثل (السماء) المكان الطبيعي في هذا النص التي اتسمت بصفائها من الغبار كصفاء الثلج، وتزينت بالأضواء المتناثرة بالنجوم، إذ يصف القاص هذا المكان الرائع بما يحويه من نجوم متألئة بأضواء نقية متناثرة خالية من الغيوم، والنجوم في هذا النص بشكل واضح وجميل كأنها جواهر (الفضة)، فالفضة جوهر ثمين نقي يلمع بياضاً، وشبه النجوم به بحكم تشابه اللون، فبرزت السماء بصفائها ونقائها بالنجوم المتناثرة من حولها،

(١) الطبيعتان الحية والصامتة في الشعر الجاهلي، د. بهيج القنطار: ٥٢.

(٢) ينظر: اللغة العليا النظرة الشعوية، ت: أحمد إدريس درويش: ٤٣٠.

(٣) ينظر: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد البارودي: ٣٦.

(٤) جنون وما أشبه: ١٤٨.

ويكتمل المشهد من السماء إلى الأرض يصف الخيول والنباتات، فامتزجت أحاسيس النظر والسمع التي جعلتها صوت الصهيل، وكأنها تغني وتطرب النفوس. يتصف هذا المكان بالراحة في كلمة (هامدة)؛ لأنه يحس بالراحة من عدم إصدار أصوات مزعجة، واكتمال الصورة والراحة النفسية يمتد إلى حاستي الشم والذوق، إذ يتذوق أطيب الروائح، فهو يستطعم الراحة النفسية بروائح الأشجار الموجودة في هذا المكان. وقد جاء ذكر المكان الطبيعي في قصة (اسم الغريق):

"أبصرنا حوريتنا تخرج بيدها رغيف خبز وطاسة ماء، وضعتها أمام -شلة- لو أنّ السماء هبطت علينا، لكنّا تحملنا، ولو أنّ الأرض زلزلت وابتلعتنا، لتحملنا، أما أن نبصر ما أبصرنا فتلك هي الفجيعة التي أضحكتنا"<sup>(١)</sup>.

إذ نكر المكان الطبيعي بثنائية (السماء/ الأرض) لوجود حالة من الذهول النفسي بقوله (لو أنّ السماء هبطت علينا) إذ من المستحيل أن تنزل السماء على الأرض لكون السماء مرتفعة والأرض منخفضة، ووجود حرف (لو) وهو حرف امتناع لامتناع، هطول السماء بمطر غزير تصاحبه الرياح بمطر غزير وارد على أي إنسان لأنه شاهده من قبل ذلك. أو أن تزلزل الأرض تحت الأقدام فقد شاهده ويعلم به، فهذه من الظواهر الطبيعية المعتادة لم ير حورية تخرج من نهر من أين تأتي هذه الحورية برغيف الخبز وهي قادمة من الماء، ومن أين لها هذه الطاسة؟ شيء لا يصدق بالعقل ولم تشاهده العين من قبل: مثل (الزلال، الفيضانات، والأمطار).

تمتاز مخيلة السارد بالطبيعة الصامته التي أسهمت في تشكيل الأحداث التي أصبحت أكثر فاعلية في رسم الأحداث، إذ يرى حورية تخرج من النهر تمده بالحياة

---

(١) جنون وما أشبه: ١٣٢.

(الماء/ الخبز) مما يشكل مكونات سردية تتشابه في علاقات بسيطة أو معقدة، في تواترها إذ تتبادل التأثير فيما بينها، هذه الوحدات السردية هي عبارة عن تعاقب جمل نحوية بسيطة، أما الفواعل في هذه الجمل فتتمثل في اكتساب حالات أو الحصول على مواضيع أو القيام بأفعال تصورها الشخصيات<sup>(١)</sup>.

في حين يتجسد المكان الطبيعي في المقطع الآتي:

"اعرف أنه في الشتاء يذهب إلى النهر ومعه مدفأة، يضعها بين قدميه لتهبه الدفء وتقويه زمهرير البرد وريح النهر المتجمد، واعرف انه يمنح نفسه للنهر في الصيف، ففي الصيف يندفع مثلنا صوب النهر ويستغرق في السباحة التي تنعش أرواحنا، ويمرق في الماء ويشقه مثل سيف حتى تبدو الأمواج أمامه هزيلة، مذعورة يتطاير رذاذها أمام متانة جسده المتماسك القوي"<sup>(٢)</sup>.

يمثل (النهر) المكان الطبيعي في هذا النص، إذ يفيض في هذا فصل الشتاء، القارص البرودة ف "يستطيع السباحة فيه لكثرة البرودة والانجماد"، إذ يذهب هذا الولد مع مدفئته إلى النهر ويشق مياهه وأمواجه بالسباحة، فهو يمتلك جسداً قوياً لا يتأثر ببرودة المياه والهواء، فهذه الظواهر الطبيعية في فصل الشتاء لا تؤثر على جسد هذا الولد، إذ تبدو ضعيفة وهزيلة أمام ضربات كفوف هذا الولد، فيشبه الأمواج بالإنسان القار والخائف المنهزم الضعيف، الذي يركض مسرعاً أمام هذا الإنسان الذي يملك جسداً قوياً لا يهتم ببرودة الماء والهواء، ويمثل هذا النهر مكاناً لإسعاده وإمداده بالانتعاش ليشعره بالراحة.

(١) مدخل إلى نظرية السرد عند غريماس، عبد العزيز بن عرفة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان (٤٤)،

(٤٥) لسنة ١٩٥٧م: ٢٦.

(٢) جنون وما أشبهه: ٩٦.

وتمظهر المكان الطبيعي في قصة (جنية الولد اليتيم) في النص الآتي:

"اعتادت بعض النساء أن يأتين إلى ضفة النهر في الصيف، معهن الملابس والخرق الوسخة في سلال من قصب محمولة على الرأس تضم الصابون أو الكيل، فضلاً على الهاطور المصنوع من الخشب متين لطرق الملابس، وكنّ يتخذنّ أماكنهنّ على صخور الشاطئ الوسيعة الملساء التي تمنحها الشمس بريق الذهب"<sup>(١)</sup>.

يعد المكان الطبيعي (النهر) لازمة تواتر حضورها في أكثر من نص، فقد ورد النهر في قصتين من المجموعة.

ويعد النهر عاملاً مؤثراً في حياة القاص، منذ طفولته وحتى شيخوخته، فهو رمز لمدينة الموصل لأنها تقع على (نهر دجلة)، فنهر دجلة شريان الحياة والقلب النابض للمدينة، ووسيلة للرزق في صيد الأسماك، فضلاً على انه مكان سياحي يذهب إليه الناس لغرض الترويح عن أنفسهم ولأسيما في أوقات المساء، فضلاً على الترفيه والاستجمام في أوقات الصيف الذي يمتاز بارتفاع درجات الحرارة.

فقد اعتادت نساء المدينة الذهاب إلى ضفاف النهر لغسل الملابس، فهو رمز الحياة ورمز الموت، فهو يدخل في تفاصيل حياة كل إنسان، ومنهم النساء وحاجاتهم اليومية إليه، إذ يتجسد في هذا النص الحاجة اليومية إليه في وصف النساء وهنّ يحملنّ سلال القصب والكيل والأدوات التي تستخدم في تنظيف الملابس، وجعل هذا النهر القابع الموجود في المدينة منذ قرون، من قطرات مياه النهر في الشمس تتلألأ كبريق الذهب، على صخور ملساء؛ لأنّ فصل الصيف تكون فيه الشمس قوية تضرب بأشعتها مياه النهر وأحجاره فتعكس جمالها على وجه المياه فتبدو كالمرآة.

(١) جنون وما أشبهه: ٩٨.

وذكر المكان الطبيعي كذلك في قصة (طيور الحب) في النص الآتي:

"أسير وأتخيل أن ملاية (عزيزة) ستجمعنا وتقرأ لنا آيات من الذكر الحكيم بنبرة وورع تجعلنا خاشعين بين يديها وقد سلمنا أرواحنا لصوتها الرنان الممتلئ بحنان يجعل قلوبنا تسافر إلى البعيد اختلج وأنا أتذكر صوتها الساحر المنهمر مثل شذو بلبل يأخذنا إلى النهر والجبال ويرتفع بنا إلى سماوات نائية"<sup>(١)</sup>.

ذكر (الجبل) وهو من الأمكنة الطبيعية، الذي يدل على العلو والارتفاع، بمنظره الجميل الطبيعي، وقد امتزج صوت القاص مع صوت البلبل إذ يشعره بالفرح والسعادة، إذ يأخذه هذا الصوت العذب إلى أماكن مرتفعة، فهو يطير كما يطير البلبل عند سماع صوت ملاية (عزيزة)، فالبلبل من الأصوات المغردة الجميلة، حينما ينشد بين أشجارها محلقةً في سمائها وفوق الجبال والأنهار، فهو يطير بخياله مع جناحي البلبل المغرد الذي يحمله بعيداً عن أرض الواقع إلى جنات الطبيعة (الأنهار، والجبال، والأشجار)، وتتكاثر هنا عناصر الطبيعة مع بعضها لترسم السعادة الروحية وهي تطير فوق الجبال والأنهار، فيبتعد عن أرض الواقع المرير.

وتجسد (المكان الطبيعي) أيضاً في قصة (الأسئلة المهلكة) في النص الآتي:

"درسنا اليوم في الهواء الطلق خارج جدران الصف، علينا أن نقرب من الطبيعة لنفهم، سنمضي حصتنا في مراقبة السماء، ونتفكر كيف لا تسقط علينا ومن الذي أنشأها ورفعها لتكون بهذا الجمال المعجز؟ انظروا إلى الطيور، واسألوا كيف تطير، تدبروا وفكروا لماذا يحدث هذا وبأي سر تطير، تأملوا السماء تزدهم الآن بالغيوم والمياه

(١) جنون وما أشبهه: ٥١.

تنحبس في قلبها، واسألوا لماذا تريد الأمطار أن تهطل، وماذا سيحصل لنا في الأرض  
إن كفت السماء عن إرسال المطر؟<sup>(١)</sup>.

جسد القاص المكان الطبيعي (السماء) والهواء الطلق في هذا المكان الفضائي  
المفتوح، وهو يفكر في أسئلة تزدهم بينه وبين نفسه: من الذي رفع هذه السماء؟ وحركة  
الطيور في مكان مفتوح وما السر من وجودها وارتفاع السماء؟ أثر هذا المكان على  
شخصيته في الأسئلة الفلسفية الوجودية التي تراوده بينه وبين نفسه عند خروجه من (جدار  
الصف) بدأت تثير عنده هذه الأسئلة، إذ بدأ يحلل ويفكر ويتفاعل مع جمال المناظر  
الطبيعية وحركة الطيور، في القدرة الإلهية من خلق الله سبحانه وتعالى ونعمه على البشر  
والطيور، وجاء بكلمة تزدهم بالغيوم، وجود إنذار سابق بأن السماء على موعد مع هطول  
الأمطار، فإن أمسكت السماء عن إرسال المطر سوف تصبح الأرض يابسة جافة لم تعد  
تنتشر الروائح الجميلة رائحة المطر وهي تنزل على الأرض تبت رائحة النباتات والأشجار  
لتصبح رطبة وندية.

---

(١) جنون وما أشبه: ٣٠.

## ثانياً: المكان الصناعي:

مدخل:

هو المكان الذي يتدخل الإنسان في تشكيله وإعطائه طابعاً مختلفاً عن غيره<sup>(١)</sup>، إذ يمثل هذا المكان ما استحدثه الإنسان، فكلما كان المكان مؤثراً ومصاغاً بإتقان، يتسم بالصدق الفني ويدخل تأثيره في الخطاب الروائي ويثير الاندهاش<sup>(٢)</sup>، ويشمل هذا المكان المدينة وأهم رموزها من حيث الغرف، والشوارع، والميادين، والمؤسسات والحدائق<sup>(٣)</sup>، ولهذا المكان حضور متنوع في قصص (جنون وما أشبه) من حيث المدرسة والمقهى والغرفة والسرداب والذكان ... الخ.

وتمظهر المكان الصناعي في قصة (الأسئلة المهلكة) في النص الآتي:

"وأراني الآن اجلس مع ثيابي الصيفية في فناء صف المدرسة ارتجف وأصغي إلى معلمنا، كلنا في الصف، نصغي إليه، وقد جمدنا البرد وأعاجيب حكاياته، والدنيا صمت مطبق حتى أنّ بإمكان أي منا، أن يسمع الإبرة إن سقطت على الأرض"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ينظر: قال الراوي: ٢٥٨.

(٢) ينظر: من الأدب الروائي، زيد الشهيد: ١٧.

(٣) ينظر: جدال القراءة، نجيب العوفي: ٢٤.

(٤) جنون وما أشبه: ٣٢.

تمثل (المدرسة) في هذا النص المكان الصناعي الذي يقصده التلاميذ للحصول على المعرفة، وهو مكان تعليمي ثقافي يكتسبون العلم والثقافة منها، للنهوض بالمجتمع وتطويره، ويصف القاص الهدوء الذي يسود الوصف مما يدل على قدسية المكان، هو مخصص لطلب العلم، وهو نابع من احترام العلم والمعلم، بدليل الصمت والهدوء، فضلاً عن قساوة هذا المكان مع هذه الشخصية لأنه يرتدي ملابس خفيفة وصيفية لفقره، مع إصغاء التلاميذ واحترام معلمهم مما تعكس القساوة على التلميذ الفقير، إذ طبعت هذه الحادثة ذكريات مؤلمة في نفسه، فالأجواء المحيطة بهم تلتزم الهدوء التام، لشدة تعلقهم به وإصغائهم لهذا المعلم جعل الدنيا وما فيها في هدوء تام.

وورد كذلك المكان الصناعي في القصة ذاتها في النص الآتي:

"هو معلمنا، تتلمذ على يديه وأقرانه، وتعلمنا نحن والذين جاءوا بعدنا على يديه وتخرجت على يديه، أجيال كما يحلو له أن يفخر في جلسات مقهى الحي العتيق، أطلق عليه خالي لقب المتنبي، وأسبغ عليه صفة الرجل الذي سبق زمنه في كشف المستقبل. وقال شيوخ في الحي:

- كافر وملحد يجذّف في آيات الله ويفسد عقول الصبيان"<sup>(١)</sup>.

جاءت (المقهى) بوصفها مكاناً صناعياً عبر (جلسات المقهى) في الحي العتيق وهي الصفوة التي تمثل المتصفة بشخصيات مثقفة من الحي العتيق، وما تكون المقهى مكاناً اجتماعياً لأهل الحي، يتسامرون فيه، ويتبادلون الأحاديث والأخبار ويكوّنون صداقات وثيقة مع وجود تعاون فيما بينهم، وقد يكون هذا المعلم محل جدل لأهل الحي في هذا المكان (المقهى).

---

(١) جنون وما أشبهه: ٢٩.

فهذا المكان أساس وصناعي في هذا الحي ومحل جدل، إذ شكل هذا المكان نوعين من الناس: نوع من يحبون المعلم ويحترمونه ويقدرونه، والنوع الآخر من أهل الحي يختلفون في آرائهم وتفكيرهم بين مثقف وجاهل ومتجمد العقل، ويعد هذا المكان الصناعي (المقهى) محط اجتماع الناس على مبادئهم وأفكارهم المختلفة، وقد وصفوا معلمهم بكافر وملحد، والملحدون هم من يفهم كلام الله تعالى وآياته بشكل خاطئ.

وورد المكان الصناعي كذلك في قصة (خطيئة سعيد أفندي) في النص الآتي:  
"أجلس في المقهى وعلى يميني كتاب - البؤساء - وعلى يساري خالي وصاحبه - حوصي أبو الزمايل - وغير بعيد منّا يجلس أبي مع أصحابه يلعبون - الشطرنج - بينما انهمك آخرون في رمي ورصف قطع - الطاولة -" (١).

يعد (المقهى) من الأمكنة الموجودة في مناطق مدينة الموصل القديمة، فهو مكان يجلسون فيه ويتداولون الأحاديث فيما بينهم، وتضم القراء والمثقفين وعامة الناس، وهو مكان للترفيه عن النفس بلعبة الشطرنج والطاولة، فهذا المكان الصناعي (المقهى) يحوي ركناً ثقافياً تقرأ فيه رواية (البؤساء) وهي الرواية العالمية الأكثر شهرة، ويحوي مكاناً للتسلية بالألعاب الشعبية، ولحظنا وجود تناقض بين لعبة الشطرنج الفكرية التي يلعبها المثقفون ولعبة الطاولة التي تعتمد على الحظ، وقد جمع بين لعبة الشطرنج ورواية البؤساء العالمية في الجانب المثقف، وفي الجانب الذي يمثله بعامة الناس الذي يمثل لعبة الطاولة (حوصي الفقير).

ويقسم هذا المكان على قسمين هما:

القسم الأول: الطبقة المثقفة مع وجود رواية البؤساء ولعبة الشطرنج للأذكاء.

---

(١) جنون وما أشبه: ١٤٧.

القسم الثاني: عامة الناس الذين يفتقرون إلى الثقافة والعلم، فهي الطبقة الشعبية العامة البسيطة الفقيرة المتمثلة بلعبة الطاولة.

وورد المكان الصناعي في قصة (طيور يتيمة) في النص الآتي:

"يهز "غريب النسلي" رأسه بوداعة ويرسم ابتسامة حنونة على شفثيه، ويشير إلينا أن نجلس يشير من دون أن يتفوه بكلمة أو حتى بحرف ! هكذا كلما ارتأينا أن نهرب من الحر وعصا الملا المنقوعة بالماء والملح التي تنهش أقدامنا وأيدينا، نلجأ إلى جنتنا الآمنة.

ندخل الغرفة فيواجهنا "غريب النسلي" بابتسامته الرقيقة المفصحة عن الاحتفاء والترحيب بنا"<sup>(١)</sup>.

وردت (الغرفة) في هذا النص بوصفها مكاناً صناعياً، فهو محبب للنفس ومكان للهروب من قساوة (ملا كسّو) وملاذ آمن فيه إنسان طيب مبتسم يرحب بالأطفال الصغار، مجرد الجلوس مع هذا الشخص يبعث في نفوس هؤلاء الأطفال منتهى السعادة والأمان، فيهربون من بطش وجحيم (الملا كسّو) ويديه الخشنة التي تشعل جلودهم فيهربون إلى جنة غريب النسلي، فهو رمز التسامح والرقّة والحب والحنان، إذ يوجد في داخل هذا المكان أوصاف حسية من مثل:

١- إذ توجد عصافير وطيور.

٢- صاحبه مبتسم ويرحب بالأطفال.

٣- يقيهم من حرارة الشمس هارين لاجئين إلى هذا الشخص.

---

(١) جنون وما أشبه: ٦٤.

يعد هذا المكان الجنّة الآمنة لهؤلاء الأطفال الصغار. فبمجرد دخول هؤلاء الصغار ومقابلتهم النسلي ينسون عذاب (كسّو) وتعذيبه لهم بابتسامه رقيقة من النسلي، عادة ما يكون الأطفال مشاغبين لا يرحب بهم أحد على العكس من النسلي فهو يرحب بالأطفال بابتسامته.

وورد المكان الصناعي كذلك في القصة ذاتها في النص الآتي:

"أعرف أنّ وجودنا في الغرفة التي تبث السكينة في أرواحنا، وتنتشر الفرح في قلوبنا، يرتبط بما يريد "غريب النسلي" فهو من يقرر إن كنا سننقص شعر رؤوسنا، أم سنؤجل ذلك إلى يوم آخر، وهو من يحدد متى يبدأ وأين ينتهي؟"<sup>(١)</sup>.

ويكمل (دكان الحلاقة) سعادة هؤلاء الأطفال، بوجود علاقة ودية مع صاحبه، فملاطفته لهم وهو يبادر بتنظيم وترتيب شعرهم ويلاحظ تصرفاتهم في عملية حلاقة رؤوسهم ويفضل رؤيتهم بشكل لائق، فهو قليل الكلام لا يتكلم إلا بكلمتين (البداية والنهاية) عند حلاقة هؤلاء الأطفال، فهو يقرر من أين يبدأ وأين ينتهي.

وورد كذلك المكان الصناعي في قصة (بيضة حمدون أبو الجبن) في النص

الآتي:

"قالوا انه نزل إلى سرداب منزله ذات يوم وهو المكان الذي يصنع الجبن فيه، وحين بدأ برصف الجبن في السلة لامست يده شيئاً أملس غضاً فرفعه، فإذا هو أفعى تنزلق من كفه وتسعى على الأرض فطار عقله"<sup>(٢)</sup>.

(١) م. ن: ٦٥.

(٢) جنون وما أشبهه: ٧٩.

يشير هذا النص إلى مكان تدخل اليد البشرية في إنشائه تحت الأرض وهو السرداب، وكأن الطبيعة تتوافق مع طبيعة الأرض، فهو مكان مشهور في مدينة الموصل القديمة، إذ يوجد السرداب في اغلب أحياءها سواء كانت البيوت كبيرة أم صغيرة، فهذا المكان (السرداب) ويستخدم للتخلص من حر الصيف واللجوء إلى أجواء باردة، فهو مكان رطب بارد يستخدم لخبز الأطعمة، لهذه الأجواء تستخدم السرداب للأعمال المنزلية سواء كانت مصنعة يدوياً من مثل (الخبز والبقوليات والخل والجبن والطرشي والزيتون)، وكذلك يتخذ لخبز المواد الغذائية، فقد استخدمته الشخصية (حمدون) لصناعة الجبن وكسب الرزق والعيش من هذه المهنة، يعد هذا المكان الصناعي (السرداب) هو شريان الحياة بالنسبة لهذه الشخصية، فلولا وجود هذا السرداب ومزاولة العمل فيه لمات جوعاً. ويمثل هذا المكان ركناً مهماً في البيت ومصدراً لرزق الشخصية، لكنه حوى ذات مرة على كائن مضر غير محبب أفسد الجبن الذي صنعه مما أدى إلى جنونه، فوجود أفعى في هذا السرداب شيء نادر لكن من سوء حظه انه قد وجد أفعى في سردابه، وأفسدت له منتوجه الذي قام بصنعه، وأفسدت له عقله، ويمثل هذا المكان الملجأ الآمن للشخصية عندما تكون خائفة من جهة أخرى، ولاسيما في أوقات الحروب، إذ يكون المكان الصناعي (السرداب) الأكثر أمناً لحماية الشخصية من سقوط القنابل.

## الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية وصل البحث إلى النتائج الآتية:

للمكان أهمية خاصة في قصص (جنون وما أشبهه) ولاسيما أنه ارتبط وعيها ورؤيتها للعالم، إذ يقترن المكان غالباً بالحالة النفسية للشخصية كما في المكان الطبيعي عندما خرجت الشخصية من جدار الصف بدأ يحلل ويفكر ويتفاعل مع هذا المكان في كثرة الأسئلة التي تدور بينه وبين نفسه عند رؤية السماء وكيف رُفعت وحركة الطيور العشوائية، فتبدو أهمية المكان له في تعدده وتنوعه فهو لم يقتصر على السماء فقط، فقد احتوت قصصه على النهر فهو يملك رؤية تختلف عن رؤية القاريء وعنصراً فاعلاً

ومؤثراً للقاريء، فهناك نهر يجري في داخله يريد وصوله إلى القاريء وتتمتع به من مناظر طبيعية خلابة.

وتنوعت أشكال المكان الصناعي في (المدرسة، السرداب، المقهى)، إذ يوحى الشخصية وأثرها الايجابي وإعطائها طابعاً مختلفاً، كما في السرداب، إذ تلجأ إليه الشخصية فكان ملجأً آمناً لها يحميها من أوقات الحرب، أما في المقهى فهو مكان اجتماعي ثقافي وقسم هذا المكان إلى فئتين، فئة يلعبون الشطرنج وهي لعبة الأذكيا وهم من الطبقة المثقفة، وتتمثل الفئة الثانية بعامة الناس الذين يلعبون الطاولة، لذا عدّ هذا المكان فعالاً في بناء مجريات التعاون والتفاعل بين هاتين الفئتين.

## المصادر والمراجع

### المصادر:

- جنون وما أشبهه: مجموعة قصصية، د. نجان ياسين، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، عمّان، ٢٠١٩م.

### المراجع:

- إنشائية الخطاب في الروية العربية الحديثة، محمد البارودي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
- جدل القراءة، نجيب العوفي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.

- الطبيعة الحية والصامتة في الشعر الجاهلي، بهيج القنطار، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٨٦م.
- الطبيعة في القرآن الكريم، د. كاصد ياسر الزبيدي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- في الأدب الروائي، زيد الشهيد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠م.
- قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.
- اللغة العليا والنظرة الشعرية، جون كوهين، ت: أحمد درويش، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، ط٢، القاهرة، ١٩٩٩م.

#### البحوث المنشورة في الدوريات الجامعية:

- القصة من وجهة نظرية، وليد أبو بكر، مجلة الأعلام، بغداد، العدد (٧) لسنة ١٩٨٩م.
- البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي، حسين جمعة، المؤسسة الوطنية للفنون والآداب، الكويت، العدد (٣) مايس لسنة ١٩٩٧م.
- مدخل إلى نظرية السرد عند غريماس، عبد العزيز بن عرفة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان (٤٥ و٤٤) لسنة ١٩٨٧م.